

نراء قرطاج

نحن –

الأكاديميين والجامعيين والباحثين ومهنيي المنظومات الغذائية المشاركين في الملتقى الدولي المنعقد بالمجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، الكائن مقره بقرطاج، في تونس أيام 3-5 جوان 2024، حول موضوع

« تنوع الثقافات الغذائية، موارد من أجل عالم مستدام.. »

في هذا المكان التاريخي، مهد أولى القوى البحرية التجارية في البحر المتوسط، في قرطاج التي أسستها الأميرة الفينيقية عليسة سنة 814 ق.م... في قرطاج التي شهدت ميلاد حنبعل أحد أكبر القادة العسكريين في التاريخ، ذاك الذي كان مثله الأعلى يقوده إلى تحرير الشعوب لا إلى غزو الأراضي وفتحها... قرطاج ماغون وكان من أوائل علماء الفلاحة ومبرزينهم... قرطاج أوغسطين الذي ألهمت آثاره كبار فلاسفة زماننا وما زالت تفعل... قرطاج التي دمّرت حتى استوت بالأرض وأحرقت استجابة لأدعية كاتون يردد «يجب إحراق قرطاج»، قرطاج التي ظلّت إلى اليوم شامخة بأنفها... قرطاج التي تعدّ في تراث البشرية من أثرى الوجوه وأكثرها غنى، قرطاج التي باسمها سمّت عشرات المدن في أصقاع المعمورة...

نحن –

المنشغلين بتدهور الصحة البشرية وتدهور وضع النبات والحيوان على وجه البسيطة، مما يهدد استدامة الأرض كوكبنا ويهدد المنظومات الغذائية جميعها نحن – المتعلقين بالمبادئ الكونية المدرجة في – الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، (إعلان سنة 1948 وهو إعلان ينصّ في فصله الخامس والعشرين على الحقّ في الغذاء، إذ يصرّح قائلاً: «لكلّ شخص الحقّ في مستوى من العيش يكفيه به يضمن صحّته ورفاهته ورفاهة أسرته، لاسيّما ما يتعلّق بالغذاء واللباس والسكن والتداوي والخدمات الاجتماعية الضرورية كذلك»...

- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لسنة 1966 وينص فصلها الثاني على ضرورة «تحسين طرق الإنتاج وتحسين طرق حفظ المواد الغذائية وتحسين طرق توزيعها باستخدام أفضل المعارف العلمية والتقنية وبنشر مبادئ تربية التغذية وبتطوير المنظومات الزراعية وإصلاحها حتى تُستغل الموارد الطبيعية وتُثَمَّنْ على أفضل وجه وأحسنه.
- المعاهدة الدولية المتعلقة بالتنوع البيولوجي، معاهدة الأمم المتحدة المصادق عليها في ريو سنة 1992.
- ملتقى «كوب 21» المختوم باتفاق باريس سنة 2015 وقد تعلق بالتخفيف من التغير المناخي والتكيف مع هذا التغير دون إغفال تمويل ذلك.
- تعريف الأمن الغذائي وأمن التغذية، وهو ما عرض على اللجنة العالمية للأمن الغذائي في سنة 2015.
- تحديد مفهوم «صحة واحدة» كما اقترح ذلك في سنة 2021 مجمع خبراء مبرزين (HCPE) تابعين للأمم المتحدة.

نحن... نرفع هذا النداء وقد سمينا «نداء قرطاج» متوجهين به إلى أعضاء المجموعة الأكاديمية وأهل البحث حيثما كانوا في المعمورة... وإننا لنحیی ما أنجزته المؤسسات الوطنية والدولية والمنظمات الحكومية وغير الحكومية انطلاقا من مبادرات فردية في إفريقيا وآسيا وأوروبا والأمريكتين... وهو عمل نعلق برهانات هائلة للبحث عن حلول لأمن الغذاء والتغذية وهي حلول ذات أثر اجتماعي بيئي ذي بال في أفق الانتقال إلى غذاء مستدام.

وفي امتداد هذه الحركة نتمنى أن نبه المجموعة العلمية والمجتمع المدني ووسائط الاتصال لأهمية المعارف المتعلقة بالثقافات الغذائية المحلية ولأهمية الدور الحاسم الذي قد تؤديه في مواجهة هذه التحديات الحيوية التي ستلاقيها البشرية في مستقبل قريب.

إذ يتعلق الأمر بأن نُطعم بصورة مستدامة في نطاق احترام التنوع الثقافي مجموعة كونية يتزايد عدد أفرادها بصورة مطردة في سياق يتميز بتسارع التغير المناخي ونفاذ الموارد الطبيعية وزيادة التفاوت الاجتماعي.

وإنّ التفاعل بين مجال الحيوانات والمجتمعات البشرية وما لها من ثقافات وتصورات تتصل بعالم الحيوان وعالم النبات ليؤدي إلى نشوء منظومات غذاء وطبخ. ولعمري إنّ هذا التنوع الإثني - الطبخي ليمثل تراثا يضارع التنوع البيولوجي الممازج لإثنية التنوع الغذائي. وبهذا الاعتبار تدرج رؤيتنا للمنظومات الغذائية ولنظومات الطبخ في التعريف الحديث لما يسمّى، «صحة واحدة».

وإنّ المهارات الفلاحية والغذائية وتقنيات الإنتاج وتقنيات الطبخ والقيم الرمزية وما تدركه الحواس الخمس من صفات هذا الغذاء أو ذاك وأشكال الألفة والموانسة لما يعلي من شأن التنوع البيولوجي ويحميه.

لذا وجب أن نجوّد في هذه المعارف حتّى نحميها ونحافظ عليها وحتّى نشمّنها لما لها من تأثير بالغ في الصّحة وفي البيئة.

ونحن، إذا نطلق هذا النداء، نطلب أن تتجنّد المجموعة الدوليّة لتتكبّ على تنوّع الثقافات الغذائيّة بحثا عن أمن الغذاء وأمن التغذية يكونان لكلّ شعوب المعمورة في أفق رحب من آفاق الاستدامة. إنّ غايات هذا النداء أربع:

- 1- تكثيف الدراسات الانسانية الاجتماعية في مجال الثقافات الغذائيّة وأنساق الغذاء المحليّة، لأنّ الثقافات الغذائيّة — وهي من صميم التّراث — وليدّة تفاعلات عديدة تندرج في سياق الديمومة، تفاعلات تكون بين المجموعات البشريّة وبيئاتها. لذلك علينا أن نحيط بها علما حتّى نحفظها وحتّى نحياها وحتى نبلّغها للأجيال القادمة.
 - 2- الاشراف على تقييم ما يجدرّ في مجال المعارف العلميّة بأن نأخذ من البيولوجيا والصّحة والاقتصاد الاجتماعي والتاريخ والجغرافيا وهكذا تمكّنا التغيّرة والجنّتيك والإبيجنتيك والميكروبيوت من مراجعة بعض التحاليل المتعلقة بالغذاء التقليديّ.
 - 3- ابراز إشكالات البحث والإنجاز في شبكات تعاونيّة مدار الأمر فيها التنوّع الغذائيّ متعدّد الأشكال.
 - 4- تمكين الجمهور العريض وأهل القرار من الاطّلاع على نتائج الأبحاث والدراسات وذلك من أجل أن يحسّوا أفضل إحساس:
 - * برهان التنوّع البيولوجي،
 - * بجودة التغيّرة تكون في الأطعمة،
 - * بضرورة مراجعة المنظومة الغذائيّة من مرحلة الإنتاج إلى مرحلة الاستهلاك حتّى يتقلّص الفقر والتبعيّة ولا يكون ذلك إلاّ بتفضيل المنتجات المحليّة والتجدرّ في ما هو محليّ دون إغفال ما في الطبخ من بعد امتاعيّ واجتماعيّ،
 - * بتغيير سلوكنا في مجاليّ الإنتاج والاستهلاك الغذائيّين حتّى نحدّ من التبذير وتلوّث البيئة.
- إنّ الممضيين على هذا النداء ليلتزمون بنشره على أوسع نطاق حتّى تتبناه مؤسّساتهم وحتى يتبناه نظراؤهم.

وإنّ الممضيين على هذا النداء ليتعهدون بأن يحرّروا في أجل سنة ميثاقا يضبط القيم المشتركة ويحدّد غايات ما قد ينجز من أعمال ويدقق طبيعة تلك الأعمال في اطار رؤية استراتيجية تضمن الانتقال إلى غذاء مستدام.